Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويبدو أنه تغرّب كثيرًا ، ونلمح هذا واضحًا فى شعره ، وسنعرض له حين نتحدث عن شاعريته ، وتعرض لأزمات مالية قاهرة ، وعانى من الفقر أشده ، وتمنى الموت على حياة هذه حالها ، واكتشف أن المال يستر العيوب ، وأن الفقر يكشفها :

وقد لذ الحمامُ وطابَ عندى ... وعيشى لا يلذُّ ولا يطيبُ
لَحَى اللهُ الضرورةَ فهى بلوى ... تهين الحرَّ والبلوى ضروب
رأيتُ المالَ يسترُ كل عيْبٍ ... ولا تخفى مع الفقرِ العيوب
وَفقْدُ المال فى التحقيق عندى ... كفَقْدِ الروحِ ذا من ذا قريب

وهى غربةٌ ليس مردها أيام الطلب فى إشبيلية أو مالقة ، وإنما جاءته أواخر حياته فيما يبدو ، لأننا نجده فى القصيدة نفسها يحن إلى الصبا ، وإلى الشباب على السواء ، وأثارها فى نفسه حادث لم يفصح عنه :

ومما هاج أشواقى حديث ... جرى فجرى له الدمعُ السكوبُ
ذكرتُ به الشبابَ فشقّ قلبى ... ألم تر كيف تنشقُّ القلوبُ
على زمن الصبا فليبكِ مثلى ... فما زمنُ الصبا إلا عجيب
جهلتُ شبيبتى حتى تولّتْ ... وقدرُ الشىء يُعرَفُ إذ يغيب

ويبدو أنه كان فى غربته يلتمس عيشًا أفضل لم يبلغه ، وحياة أطيب لم تواته ، فهو يعتذر لنفسه بأنه لم يدع من جهده شيئًا ، وأن أمور العيش لا تخضع لمنطق ولا تجرى على قياس ، وأن العاقل بها لاحظ له ، كأنها تعادى كل أريب ، وأن الحظ وراء كل نجاح ، ومع غيبته تصبح حسنات المرء سيئات :

وقد أجهدتُ نفسى فى اجتهادٍ ... وما إن كلُّ مجتهدٍ مصيبُ
وقد تجرى الأمور على قياسٍ ... ولو تجرى لعاش بها اللبيب
كأن العقل للدنيا عدوٌّ ... فما يقضى بها أربًا أريبُ
إذا لم يُرزق الإنسانُ بختًا ... فما حسناته إلا ذنوبُ

ولكن . . أين كانت غربة أبى البقاء هذه ؟ لم يفصح عنها ، غير أننا نعرف أنه عاش فى مدن مملكة غرناطة الكبرى كلها ، إشبيلية ومالقة وغرناطة ورندة ، طالبًا أو ناشئًا أو